١٩٥٦

تاميم قناة السويس

العدوان الثلاثي

obeikan.com

obeikan.com

يوم ٢٦-٧-١٩٥٦، أمم عبد الناصر قناة السويس. وهذا هو نص قرار التأميم:

«باسم الأمة، أنا جمال عبد الناصر، رئيس الجمهورية، أعلن:

المادة ١: تؤمم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية. وينتقل إلي الدولة جميع ما لها من أموال وحقوق، وما عليها من التزامات، وتحل جميع الهيئات واللجان القائمة حاليا علي إدارتها، ويعوض المساهمون، وحملة حصص التأسيس، عن ما يملكون من أسهم وحصص بقيمتها، حسب سعر إقفال الأسهم في بورصة الأوراق المالية في باريس، في اليوم السابق علي تاريخ العمل بهذا القانون. ويدفع هذا التعويض بعد إتمام استلام الدولة لجميع أموال وممتلكات الشركة المؤممة.

المادة ٢: تتولي إدارة مرفق المرور بقناة السويس هيئة مستقلة تكون لها الشخصية الاعتبارية، وتلحق بوزارة التجارة، ويصدر قرار بتشكيل هذه الهيئة من رئيس الجمهورية. ويكون لها، لإدارة المرفق، جميع السلطات اللازمة لهذا الغرض، دون التقيد بالنظم والأوضاع الحكومية. ومع عدم الإخلال برقابة ديوان المحاسبة، تكون للهيئة ميزانية مستقلة. وتتبع في وضعها القواعد المعمول بها في المشروعات التجارية،..

المادة ٣: تجمد أموال الشركة المؤممة، وحقوقها، في جمهورية مصر وفي الخارج، ويحظر علي البنوك، والهيئات، والأفراد، التصرف في تلك الأموال بأي و جه من الوجوه، أو صرف أي مبالغ، أو أداء أية متطلبات، أو مستحقات عليها، إلا بقرار من الهيئة المنصوص عليها في المادة الثانية.

المادة ٤: تحتفظ الهيئة بجميع موظفي الشركة المؤممة، ومستخدميها، وعمالها، الحاليين، وعليهم الاستمرار في أداء أعمالهم، ولا يجوز لأي منهم ترك عمله، أو التخلي عنه، بأي وجه من الوجوه، أو لأي سبب من الأسباب، إلا بإذن من الهيئة المنصوص عليها في المادة الثانية.

المادة ٥: كل مخالفة لأحكام المادة الثالثة يعاقب مرتكبها بالسجن، وغرامة توازي ثلاثة أمثال قيمة المال موضوع المخالفة، وكل مخالفة لأحكام المادة الرابعة يعاقب مرتكبها بالسجن، فضلا عن حرمانه من أي حق في المكافأة أو المعاش أو التعويض.

المادة ٦: ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية، ويكون له قوة القانون، ويعمل به من تاريخ نشره، ولوزير التجارة إصدار القرارات اللازمة لتنفيذه ...

يوجين بلاك: ٢٩- ١- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... قابلت أمس يوجين بلاك (مدير البنك الدولي)، ونقل لي معلومات عن اجتماعه مع ناصر في نفس اليوم. قال أن ناصر كان ودودا. وأنه حكي لناصر تفاصيل قوانين البنك الدولي. ونقل تجربة البنك الدولي في الهند. وقال ناصر أن نهرو (رئيس وزراء الهند) اثني على دور البنك الدولي هناك ...

وسأل ناصر عن شروط في قرض مصر لم تكن موجودة في قرض الهند. وهي إصرار البنك الدولي على أن تكون كل عقودات بناء السد مطروحة في منافسات حرة، حتى المساهمة المالية المصرية في المشروع ... وقال له بلاك أن هناك سببين:

أولا: ليس الاقتصاد المصري في قوة الاقتصاد الهندي.

ثانيا: يعتمد قرض مصر على دعم الحكومة الأمريكية ...

وقال بلاك لناصر أن أميركا مستعدة للدعم. لكن، شرط طرح مشاريع السد في منافسات حرة هو شرط أميركي، وليس من البنك الدولي بالضرورة ....»

(يوجين بلاك: رئيس البنك الدولي خلال الفترة ١٩٤٩-١٩٦٣. وكان والده اقتصاديا بارزا مثله. وصار مدير البنك المركزي الأمريكي، مجلس الاحتياط الاتحادي.

وخلطت فلسفة الإبن دعم النظام الرأسمالي العالمي مع قلق كبير على انتشار الشيوعية العالمية. وكرر بأن انتصارها هزيمة لهذا النظام).

مشكلة السودان:

(في خطاب بتاريخ ٣١-١-١٩٥٦ من السفير الأمريكي في القاهرة إلى وزير

الخارجية الأمريكية، إشارة إلى مشكلة أخرى بين بلاك، الذي كان لا يزال في مصر، وناصر. وقال السفير أن المشكلة تتعلق بالسودان. وأن بلاك ركز على النقاط الآتية قبل الاتفاق على قرض لبناء السد العالي:

أولا: أهمية اتفاق بين مصر وبريطانيا حول مستقبل السودان.

ثانيا: طريقة تقسيم مياه النيل بين مصر والسودان.

ثالثا: ضرورة موافقة السودان على بناء السد لان مياه السد ستغمر جزءا من السودان. وقال خطاب السفير أن بلاك هدد بلاك بمغادرة القاهرة عائدا إلى واشنطن.

وفي خطاب آخر، بتاريخ ٢-٢-١٩٥٦، من السفير الأمريكي إلى وزير الخارجية الأمريكية إشارة إلى أن ناصر وبلاك وصلا إلى حل وسط لقرض السد العالي. وذلك بعد أن وافق ناصر على الآتي:

أولا: وضع نظام منافسة «مناسب» لعقودات السد العالي.

ثانيا: ينتظر العمل الرئيسي في السد العالي حتى اتفاقية بين مصر والسودان حول مياه النيل، وحول بناء السد.

وفي خطاب آخر في نفس اليوم، قال السفير الأمريكي أن تريفيلان، السفير البريطاني في القاهرة، قال له أن بلاك قال له أن القائم بالأعمال السوداني في القاهرة قابل بلاك، ودعاه لزيارة السودان للتفاوض حول رغبة السودان في أن يمول البنك الدولي بناء خزان في الرصيرص على النيل الأزرق.

وقال بلاك أنه قال للدبلوماسي السوداني بأنه لن يقدر على زيارة السودان لأن وقته ضيق، ولان السودان ليس عضوا في البنك الدولي (نال السودان استقلاله قبل شهر واحد من ذلك التاريخ). لكن، قال بلاك أنه رحب بزيارة وفد سوداني إلى البنك الدولي في واشنطن.

وحسب كلام السفير البريطاني للسفير الأمريكي، قال بلاك أن حصول السودانيين على قرض من البنك لخزان الرصيرص ربما يقلل تشدد السودانيين في مفاوضات مياه النيل مع مصر).

أربع سنوات: ٦- ٤- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

« ... بينما تدخل ثورة مصر عامها الرابع، جمعني لقاء طويل مع ناصر، وتحدثنا عن علاقات البلدين خلال هذه السنوات ...

اشتكى ناصر من سوء سمعة مصر في الخارج. وقال أن يريد أن يبحث معي كيفية تحسين هذه السمعة. وتحدث كثيرا عن الجانب النفسي للصراعات (بين الدول العربية وإسرائيل، وبين الدول العربية والدول الغربية. وقال أنه لا يزال يلتزم بنفس الآراء التي جاء بها إلى الحكم سنة ١٩٥٢. وأشار إلى كتاب «فلسفة الثورة.» وإلى اجتماعه مع وزير الخارجية دلاس سنة ١٩٥٣ في القاهرة. وقال أنه يود لو أن الوزير قرأ مرة أخرى محضر ذلك الاجتماع، وذلك لان آراءه لم تتغير، رغم سمعة مصر السيئة في الغرب، وخاصة في الولايات المتحدة.

وقال ناصر أنه لا يزال يريد أن يكون صديقا لنا. وأيضا مع البريطانيين، رغم أنهم يعاملونه وكأنه عدو. ويعتقد ناصر أن هذه خطة بريطانية متعمدة. وانه جمع كل تقارير الصحفيين البريطانيين التي أرسلوها إلى صحفهم من القاهرة، ووجدها كلها سلبية. ويعتقد أن السفارة البريطانية تحرشهم لكتابة تقارير سلبية.

وقال ناصر أنه طلب من الصحف المصرية ألا تركز على حملات ضد بريطانيا. ولكن ترد على أي دعاية بريطانية تسيء إلى مصر. وان البريطانيين يعتقدون أنهم يقدرون على تخويفه عن طريق الصحف، لكنهم مخطئون. لكن، كما قال، للحملة الصحافية البريطانية فائدتين بالنسبة له:

أولا: تزيد التأييد له في العالم العربي.

ثانيا: تفتح أذهانه على آراء بريطانية، ليقدر على أن يحللها، ويرد عليها ...

وأنا قلت له أن الغرب ربما عنده أسبابا لعدم الرضى عنه، منها:

أولا: صفقة الأسلحة مع روسيا، والتي أعطتها زيادات في النفوذ الاقتصادي

والثقافي بين البلدين، وإشادات في الصحف المصرية بروسيا.

ثانيا: رغم أننا نرغب في المساهمة في تمويل السد العالي، نحس أنه سيتوجه نحو الروس ...

هز ناصر رأيه مرات كثيرة بينما أنا أتكلم، إشارة إلى أنه يتابعني. لكنه قاطعني عندما تحدثت عن الثمن الذي يريده الروس من صداقتهم الجديدة معه. وقال إنهم أبدا لم يتحدثوا عن أي ثمن مقابل. وكرر أهدافه الثلاثة:

أولا: يضمن استقلال مصر استقلالا كاملا.

ثانيا: يواجه خطر إسرائيل.

ثالثا: يطور مصر اقتصاديا.

وقال أنه لا يقدر على إنكار فضائل الروس عليه، لأنهم:

أولا: باعوا له أسلحة عندما رفض الغرب.

ثانيا: يساعدونه في مواجهة إسرائيل، وفي التطور الاقتصادي داخل مصر.

ثالثا: لم يقدموا أي شروط سياسية مقابل ذلك ...

وقال أن الحكومة المصرية تراقب الروس الذين يزورون مصر. وتلاحظ بأنهم يتصرفون في أدب ومودة. ولم يقوموا بدعاية ضد مصر. ولم يطلبوا منه أن يعادي الغرب ...

وقال ناصر أن مشكلته مع الدول الغربية ليست عداء هذه الدول له، ولكن سوء فهمها له ...

كانت مقابلة ناصر طويلة، وغطت أشياء كثيرة. واعتقد أننا يجب ألا نضيع مثل هذه الفرص. لا اعتقد أنه يفعل ذلك مع السفير البريطاني تريفيلان ...

إذا تشكون (مخاطبا وزير الخارجية دالاس) في رأيي هذا، تذكروا أن ناصر عربي. كأنه يقول لي: «شرحت لك رأيي، ودافعت عنك كصديق، فماذا تقدم أنت لي؟» (يقصد أن ناصر، كعربي، يركز على العلاقة الشخصية، وعلى تبادل المنافع).

شروط أمريكية جديدة: ٢٩- ٤- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... حسب مراسلات سابقة، نقدر على التعامل مع ناصر بما يجعلنا نحول دون سوء فهم، بصرف النظر عن الاختلافات في الرأي ...

ينتقد ناصر كثيرا شروطكم التي قدمتموها له، ومنها وقف الهجوم على حلف بغداد. ويرفضها. ليس ذلك فحسب، بل لا يفهمها. لأنه يرى أن حلف بغداد يقسم العرب، ويفصل العراق عن الخط العربي ...

وأود هنا أن أشير إلى العلاقة بين فشل مهمة اندرسون للتوفيق بين ناصر والإسرائيليين وبين مستقبل علاقتنا معه.

عندما أقابل ناصر مرة أخرى، اعتقد أنه سيسألني عن هذه النقطة. اعتقد أنه سيقول أن هذه «ضغوط سياسية» إضافية عليه. وان الضغوط هذه المرة ليست سياسية، أو إعلامية، أو اقتصادية، ولكنها الكرت الإسرائيلي ... »

(روبرت أندرسون: حسب كتاب «إسرائيل في الشرق الأوسط»، خلال الفترة من يناير ومارس سنة ١٩٥٦، أوفد الرئيس أيزنهاور وزير الخزانة روبرت أندرسون إلى مصر وإسرائيل بسبب زيادة التوتر بين البلدين. وجاء في الكتاب على لسان مسؤول إسرائيلي: «كان أول انطباع لي هو أن الزيارة فاشلة منذ البداية. كان ناصر بدا يعادي الدول العربية التي يراها غير ثورية وحليفة للغرب. وكان يريد تحقيق حلمه بان يسيطر على الشرق الأوسط. وكان ناصر، أيضا، بدا سياسة «الانحياز»، وهو يميل نحو روسيا، واشترى أسلحة من شيكوسلوفاكيا.»).

شروط السد العالي: ٥- ١- ١٩٥٦

من: السفير الأمريكي، القاهرة

إلى : وزير الخارجية، واشنطن

«وصلت إلينا معلومات بان ناصر ربما يعتقد أن قرار بريطانيا بعدم الاشتراك في

تمويل السد العالي جزء من مخطط لترفض الولايات المتحدة ذلك أيضا. وان ناصر يعتقد أن رأي بريطانيا بان مفاوضات مياه النيل مع السودان ستستغرق وقتا طويلا وأنها معقدة، ليس ألا عرقلة لمشروع السد العالي. ويحس ناصر بان الولايات المتحدة تنوى إلغاء دعمها لمشروع السد العالي ...

هناك تقارير بان دولا أوروبية غير بريطانيا ربما تريد أن تحل محل بريطانيا (فرنسا أو ألمانيا). لكن، يرى المصريون أن الغربيين، في نهاية المطاف، سوف يتكتلون حول موقف واحد، وان هذا الموقف لن يكن في صالح مصر ... »

الكونقرس: ٢٦- ٥- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... إشارة إلى خطابكم لنا عن احتمال رفض الكونقرس لمساعدة مصر في بناء سد أسوان، حسب التفسيرات التي قدمتها الوزارة إلى الكونقرس في الميزانية السنوية، يمكن التركيز على الأتي:

أولا: تظل مهمتنا هي منع زيادة النفوذ الروسي، وافق الكونقرس أو لم يوافق. وإذا لم يوافق الكونقرس، سيوافق الروس، حسب كل المعلومات التي عندنا. لن يزيد ذلك فرص الروس فقط، بل سيؤذي سمعتنا السياسية والأخلاقية في مصر، وفي المنطقة.

ثانيا: قلنا علنا، لفترة طويلة، إننا سنساعد. وعلى ضوء قولنا، أجرى البنك الدولي مسحا أوليا لوادي النيل، ولم يكن ذلك سرا. وعقد اتفاقية مبدئية مع مصر، ولم يكن ذلك سرا. ونحن قلنا أننا سنساعد، ولم يكن ذلك سرا.

ثالثا، بالنسبة للسودان، غير المصريون بعض مواقفهم لتسهيل الاتفاق النهائي حول سد أسوان. وكان ذلك علنا أيضا. لكن، جعلت مناقشات مجلس العموم في الأسبوع الماضي المصريين يحسون بأن البريطانيين يضعون عراقيل، ويستغلون موضوع السودان. ولهذا، اصدر المصريون بيانا قالوا فيه أن مستقبل السودان «سيحدد حسب اتفاق مع الأخوة السودانيين بدون أي تدخل أجنبي.»

... لهذه الأسباب، يجب ألا نشك في أن المصريين سيقبلون العرض الروسي لبناء السد. بل يجب أن نتوقع أن الروس، بمساعدة مصر، سيريدون كسب السودان أيضا، وذلك بالبناء هناك (سد الرصيرص) مقابل تبادل سلع سودانية ...

وتتعقد مشكلتنا لأننا، إذا حاولنا وقف هذه الطموحات الروسية في السودان، سنضطر إلى العمل لتشويش العلاقات بين مصر والسودان. وفي هذه الحالة، لن يقبل المصريون أي حكومة في السودان تتعاون معنا ...

واهم من ذلك، أننا في مرحلة تحدد مستقبل مصر، بصرف النظر على الاعتبارات السياسية الراهنة. الحقيقة هي أن ملايين المصريين يعيشون في ما يقارب مرحلة الجوع. وان مساعدتهم ليست فقط لاعتبارات علاقاتنا مع مصر، ولكنها يجب أن تكون أيضا لاعتبارات إنسانية ...

إذا طبقنا هذه النظرة غير الايجابية نحو مصر، ستزيد الشكوك فينا، سواء كان موقفنا منطقيا أو غير منطقي. سواء عن الأسلحة، أو عن السد. وسنكون وضعنا امن مصر، وتقدمها الاقتصادي، تحت رحمة حمايتها لمصالح دولة إسرائيل ... »

(في مساء نفس اليوم، أرسل السفير خطابا آخرا إلى وزير الخارجية ركز على جهود أندرسون الفاشلة. هذه هي الجهود السرية التي قام بها صديق ايزنهاور، روبرت أندرسون. وقال السفير انه، رغم عروض أندرسون لناصر بمساعدات أمريكية خيالية إذا وقع اتفاقية سلام مع إسرائيل، رفض ناصر. وقال السفير انه، على أي حال، رفض ديفيد بن قوريون، رئيس وزراء إسرائيل، تقديم تنازلات.

وقال السفير: «اعتبرنا نحن جهود أندرسون جزءا من سياستنا لمساعدة ناصر في بناء السد العالي.» لهذا، توجد الصلة بين فشل أندرسون وتردد الكونغرس في دعم بناء السد).

قرار ايزنهاور: ١٩- ٧- ١٩٥٦

من: وزارة الخارجية

إلى: سفراء (بما فيهم السفير في القاهرة)

الموضوع: مذكرة حديث في البيت الأبيض (حضره الرئيس أيزنهاور، ووزير

الخارجية، ومساعد الوزير)

«... بعد اجتماع مجلس الأمن الوطني (نفس اليوم)، شرح الوزير للرئيس علاقتنا مع مصر، وموضوع سد أسوان. وأن السفير المصري في واشنطن في طريقه إلى واشنطن من القاهرة وهو يحمل صورة بيان مصري رسمي بقبول عرض البنك الدولي والولايات المتحدة وبريطانيا، وهو العرض الذي كان قدم يوم ١٦-١٢-١٩٥٥.

لكن، خلال السبعة شهور الماضية، حدث الآتي:

أولا: تغير الوضع الاقتصادي داخل مصر تغييرا كبيرا (صار سيئا).

ثانيا: صار حل مشكلة مياه النيل (بين مصر والسودان) ابعد مما كان، رغم تفاؤل ناصر.

ثالثا: سيسبب صرف الحكومة المصرية على السد ضائقة اقتصادية تجعل الشعب المصري يغضب على حكامه.

رابعا: ستصاب الحكومة الروسية بالحرج وهي تحاول أن تشرح لشعبها الصرف الكبير على السد لمصلحة الشعب المصري، بينما الشعب الروسي يعاني من انخفاض مستوى المعيشة.

خامسا: وجدنا صعوبة في التعامل مع نظام ناصر. خاصة لان نجاح المشروع يحتاج إلى ثقة وتعاون من الجانبين ...

ووافق الرئيس على رأي الوزير بأن نسحب العرض عندما يصل إلى هنا السفير المصري. وقدم الوزير إلى الرئيس مسودة بيان عن الموضوع سيعلن رسميا، وقرأ الرئيس البيان ووافق عليه ... »

(رفض أيزنهاور: حسب كتاب «أيزنهاور سنة ١٩٥٦: سنة الأزمات: السويس، وحافة الحرب الباردة» لمؤلفه ديفيد نيكولاس: يوم ٢٠-٧-١٩٥٦ (بعد يوم من هذا الاجتماع في البيت الأبيض) تناول دالاس الغداء مع هنري لوس، صاحب مجلة «تايم»، وسي دي جاكسون، مساعد سابق لأيزنهاور. وكان دالاس «سعيدا جدا» لقرار إلغاء العرض الأمريكي. وقال دالاس: «إذا لم نلغى العرض أمس، كان الكونغرس سيلغيه

اليوم. لهذا، نحن تصرفنا تصرفا صحيحا.» وأضاف دالاس: «إذا قبل ناصر العرض الروسي، سوف تنشر الحكومة الأمريكية دعايات في دول المعسكر الشرقي بان الصرف في مصر سيكون على حساب مستويات معيشتهم المنخفضة على أي حال.»

وأضاف الكتاب: في نفس اليوم، أرسل سفيرنا في القاهرة، هنري بايرود، خطابا إلى الخارجية الأمريكية بان ناصر لم يفاجأ بالرفض الأمريكي. وأن بايرود، الذي خسر الرهان على عدم إلغاء العرض، خسر أيضا منصبه ... اقرأ الوثيقة التالية).

رد فعل ناصر: ٢٠- ٦- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

« ... **أولا**: عندما سمع ناصر بقرارنا بالانسحاب من تمويل السد العالي، لم يستغرب، لأنه كان يعتقد، منذ فترة طويلة، أننا لن نوفي بوعدنا.

ثانيا: كان أفضل إذا اقتصر البيان على أننا لن نقدر على تنفيذ الوعد، بدون الإشارة غير المخلصة للسودان، والذي كان موضوعه منذ البداية واضح كشرط من الشروط.

ثالثا: تبدو الإشارة في البيان إلى أن الوضع الاقتصادي في مصر سيئ، وكأننا نريد تثبيت همة الروس ألا يساعدوا ناصر.

رابعا: صدر البيان في نفس يوم قمة ناصر ونهرو وتيتو في بريوني ...

(قمة بريوني: في يوغسلافيا: اشترك فيها، في سنة ١٩٥٦، ناصر والرئيس اليوغسلافي تيتو، ورئيس وزراء الهند جواهر لآل نهور. وكانت أول قمة في بداية حركة عدم الانحياز إلى أي من المعسكرين الغربي أو الشرقي. في سنة ١٩٦١، تطورت الحركة، وانعقدت قمة في بلغراد، في يوغسلافيا، اشترك فيها أيضا الرئيس الغاني كوامي نكروما، والرئيس الاندونيسي احمد سوكارنو. ولا تزال قمة عدم الانحياز تعقد حتى اليوم. ووصل عدد الدول الأعضاء فيها إلى أكثر من مائة).

***

عودة بلاك: ٢١- ٦- ١٩٥٦

من: السفير الأمريكي، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... قابلت اليوم يوجين بلاك (مدير البنك الدولي) خلال زيارته الأخيرة للقاهرة. قال لي أنه قابل ناصر والقيسوني (وزير الخزانة)، وقال بلاك أن أربعة شهور مرت على زيارته الأخيرة للقاهرة، لكن لا ناصر، ولا القيسوني، «لم يعبر عن مرارة.»

وقال بلاك أن ناصر تحدث معه عن اختلاف مع بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة، لأنه يركز على توسيع الرقعة الزراعية في مصر، وهم يركزون على التصنيع ...

وتحدث ناصر عن السودان، وقال أنه يأمل أن يصل مع السودانيين إلى اتفاقية حول مياه النيل تعجل موضوع تمويل السد العالي.

واعترف بلاك بأن هناك «انتقادات» له من جهات لم يسميها بسبب «المرونة حول مطالب ناصر» حول التمويل (ربما يقصد بلاك أصدقاء إسرائيل في الكونغرس).

وأن القيسوني تقريبا استرجاه، وقال له: «لا تضطرونا لنطلب مساعدة الروس.» واشتكى القيسوني له بان الروس، رغم قلة فترة التعاون معهم، ابتزوا مصر في موضوع صادرات القطن إلى روسيا، ودول شيوعية في شرق أوروبا. وأنهم كلهم (دول المعسكر الشرقي) يمكن أن يتفقون على شراء، أو عدم شراء، القطن كنوع من أنواع الضغط على مصر ...

وقال لي بلاك انه، خلال اجتماعه مع ناصر، لم يتكلم ناصر معه عن عرض روسيا لتمويل السد العالي. ولم يشر إلى شبيلوف الذي يزور القاهرة في نفس وقت زيارة بلاك ... »

(ديمتري شبيلوف: وزيرا لخارجية روسيا. كان قبل ذلك المبعوث الخاص في الشئون الخارجية لامين عام الحزب الشيوعي الروسي نيكيتا خروتشيف. وزار القاهرة، وقابل ناصر خلال هذه الفترة، بعد أن ترقي ليخلف الوزير مولوتوف، وزير الخارجية منذ أيام ستالين، منذ سنة ١٩٤٢).

رد ناصر: ٢٤- ٦- ١٩٥٦

من: السفير، واشنطن

إلى: وزير الخارجية

«... حسب معلوماتنا، ينوى ناصر إلغاء برنامج «بوينت فور» (النقطة الرابعة) في الخطاب الذي سيلقيه بعد غد في الإسكندرية. في خطابه أمس، لم يتحدث كثيرا، وقال أنه سيتحدث كثيرا في خطاب الإسكندرية، لكنه لم يقل عن ماذا ...

نتوقع أن يتحدث ناصر بعد غد عن «أكاذيب» من جانبنا حول الوضع الاقتصادي في مصر. ولاحظنا أن الصحف المصرية امتلأت، صباح اليوم، بإخبار وتعليقات بان موظفي «النقطة الرابعة» ليسوا ألا «جواسيس ملبنتاقون» و «خنجرا في ظهرنا، وخنجرا في قلب استقلالنا ... »

(كان خطاب ناصر يوم ٢٣-٦-١٩٥٦ بمناسبة ذكرى الثورة الرابعة. وطبعا، لم يعرف السفير الأمريكي أن ناصر، في خطابه في الإسكندرية يوم ٢٦-٦-١٩٥٦، سوف يعلن تأميم قناة السويس).

(النقطة الرابعة: يعود اسمها إلى أن الرئيس ترومان، في خطاب تنصيبه يوم ٢٠-١-١٩٤٩، أعلن برنامج «بوينت فور»، النقطة الرابعة، إشارة إلى أنه النقطة رقم أربعة في برنامج السياسة الخارجية الذي قدمه، والذي كان يتكون من أربع نقاط:

الأولى: دعم الأمم المتحدة.

الثانية: مساعدة نهضة اقتصادية عالمية.

الثالثة: الدفاع عن الديمقراطيات أمام المد الشيوعي.

الرابعة: تقديم مساعدات فنية إلى دول العالم الثالث).

تأميم قناة السويس: ٢٦- ٦- ١٩٥٦

من: السفير الأمريكي، لندن

إلى: وزير الخارجية الأمريكية

«... في الساعة الحادية عشرة ليلا، بعد دقائق قليلة من وصول خبر تأميم ناصر لقناة

السويس، استدعاني رئيس الوزراء إيدن إلى مكتبه. وحضرت اجتماعا لمجلس الوزراء استمر ساعتين، وحضره، أيضا، قائد القوات البريطانية، والسفير الفرنسي في لندن...

عبر كثير من الحاضرين عن غضبهم، وخاصة إيدن، وقرر الاجتماع الأتي:

أولا: خرق ناصر الاتفاقية مع شركة قناة السويس، لكن، ليس مؤكدا أنه خرق اتفاقية قناة السويس لسنة ١٨٨٨، ما دام المرور يسير في القناة.

ثانيا: سيكون اللجوء إلى مجلس الأمن «عملية معقدة وبدون فائدة.»

ثالثا: بصرف النظر عن القوانين الدولية، لابد أن تدرس الحكومات الغربية اتخاذ إجراءات اقتصادية، وسياسية، وعسكرية ضد مصر لضمان المرور في قناة السويس ...

وسألني إيدن إذا كنا نحن الأمريكيون سنوافق على ذلك. وأنا قلت أنني سأتصل بواشنطن للحصول على قرار. ودعوت إلى الاستمرار في المساعي الدبلوماسية ...

وقبل نهاية الاجتماع، طلب إيدن من القائد العام للقوات البريطانية المسلحة لتقديم دراسة عن نوع القوة التي يمكن أن تستعمل لحماية قناة السويس. وطرق استعمالها، إذا تقرر ذلك ... »

(قال كتاب «دائرة كاملة»، كتاب مذكرات إيدن، أنه عندما جاءه خبر تأميم ناصر لقناة السويس، كان يتعشى مع الملك فيصل، ملك العراق، ونوري السعيد، رئيس وزرائه، وآخرين في وفد عراقي كان يزور بريطانيا. وكتب إيدن أنه ترك مكان العشاء، واتجه إلى اجتماع مجلس الوزراء).

رد الفعل الأميركي: ٢٧- ٦- ١٩٥٦

من: وزير الخارجية

إلى: سفراء (منهم السفير في القاهرة)

الموضوع: مذكرة حديث مع الرئيس

«... حضر الاجتماع الرئيس، وهوفر، مساعد وزير الخارجية، والان دلاس (أخ وزير الخارجية، ومدير وكالة الاستخبارات المركزية، سي أى ايه).

اهتم الاجتماع بقرار ناصر بالسيطرة على قناة السويس. وناقش برقية السفير في لندن عن رد الفعل البريطاني (الوثيقة السابقة) ...

وسأل الرئيس إذا خرق قرار ناصر أي اتفاقية دولية. وقال له هوفر أن ناصر خرق اتفاق سنة ١٨٨٨، وهو اتفاق تفاهم، وليس اتفاقية مسجلة. وأن مصر، على أي حال، لم تكن ممثلة في الاتفاق لان الأتراك وقعوا باسمها ...

وطلب الرئيس إصدار بيان يعبر عن «القلق»، بدون الإشارة إلى الخطوة التالية التي سنتخذها ... »

(في نفس اليوم، أرسل وزير الخارجية دالاس، وكان خارج واشنطن، خطابا إلى رئاسة الخارجية فيه: «نرى هذه محاولة غير مسئولة من جانب ناصر للسيطرة على استثمار عالمي كبير. ونرى أن ما فعل ناصر يؤكد أن الأوضاع في مصر ليست مناسبة لتقديم مساعدات كبيرة لمشروع كبير آخر، مثل سد أسوان... »)

رد فعل ناصر: ٣٠- ٧- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... طلب مني ناصر، بمجرد وصولي إلى مكتبي في الصباح، الحضور إلى مكتبه لمقابلته. وقال أنه يريد أن يتأكد من فهمنا لما جاء في خطابه. وقال أنه أمم قناة السويس للوفاء بوعده للشعب المصري ببناء السد العالي، بعد أن سحبت الدول الغربية عرضها ...

وذكرني بأنه قال لي، مرات كثيرة في الماضي، أن خياراته في تمويل بناء السد العالي هي الأتي:

أولا: البنك الدولي ونحن.

ثانيا: كونسورتيوم اروبي.

ثالثا: روسيا.

رابعا: مصر نفسها.

وذكرني ناصر بأنه تحدث معي عن العرض الروسي مرات كثيرة قبل أن يصير علنا. وانه لم يرفض العرض الروسي لأن ذلك سيكون «سخيفا» لأنه لم يكن يعرف ما سيحدث للعروض الغربية. ولهذا، سكت على العرض، وحتى لم يطلب من الروس تفاصيل العرض.

وقال انه، في الأسبوع الماضي، جاءه السفير الروسي، وأكد له العرض الروسي. ومرة أخرى، لم يطلب ناصر تفاصيل من السفير.

وقال ناصر لي أنه سيبحث التفاصيل عندما يزور روسيا، كما كان متوقعا.

وقال أنه، حتى إذا قبل عرض روسيا، يفضل أن يكون لمشاريع أخرى، وأن تمول مصر نفسها السد العالي. وذلك لأنه لا يعرف كثيرا عن الروس، ولا يعرف فلسفة وأسلوب عملهم.

وعن تأميم قناة السويس، قال أنه قرأ في صحف أنه شاور الروس قبل إعلانه القرار. وكرر على أن هذا ليس صحيحا. وأنه لم يطلع الروس قبل إعلان القرار.

وعن ردود الفعل البريطانية والفرنسية، قال إنها أكثر حدة مما توقع.

وقال أن المشكلة لها جانبين:

أولا: شركة قناة السويس شركة مصرية، ومن حقه أن يؤممها، ما دام سيعوض حملة الأسهم تعويضات معقولة.

ثانيا: إدارة قناة السويس تستمر حسب اتفاقية سنة ١٨٨٨، وهو حريص على استمرار حرية الملاحة فيها ...

وقلت له أنه أخطأ، مرة أخرى، خطأ كبيرا. وذلك لان المشكلة الكبرى كانت قلق الدول الغربية من قدرة المصريين على إدارة القناة، وفتحها للملاحة الدولية.

وقال أن الحكومة البريطانية أممت شركات الحديد والصلب. وليس هناك فرق.

وقلت أن قناة السويس تختلف اختلافا كبيرا عن ذلك. لأن الغرب ينظر إلى مصر بأنها ليست قادرة، ولا يثق فيها. ورغم أن الغرب يعرف أنه رجل يعنى ما يقول، ويفعل

ما يقول، لا توجد ضمانات بأنه، ردا على سياسات غربية أو غير غربية، يمكن أن يمنع سفنا معينة من عبور القناة.

وقال ناصر أنه تعهد بحرية الملاحة عندما وقع على اتفاقية سنة ١٩٥٤ بإجلاء القوات البريطانية من قناة السويس.

وقلت أن المشكلة تظل ثقة الغرب فيه. وهذه مشكلته. وأنا لا اقدر على أن أنصحه.

وأوضحت له، في محاضرة طويلة، بأنني لا اقدر على أن انصحه في الوقت الذي أعطى هو فيه العالم صورة الرجل الذي يريد أن يتحدي العالم. (وأن العالم الغربي، خاصة، لا يرتاح لمثل هذا النوع من الزعماء).

وقلت له أنه، طبعا، يقدر على أن يقول أن هذا حق من حقوق مصر كدولة حرة ومستقلة. لكن، يجب ألا يتجاهل ردود الفعل العالمية. ويبدو أنه يتجاهل ذلك فعلا.

وقال أنه يعرف أنه يحارب وظهره إلى الحائط، وانه مستعد لكل الاحتمالات. وقال انه، على أي حال، لا يخطط لمفاجئات جديدة،

وسأل عن ردود الفعل الغربية. وقال أنه رفض، أمس، نصيحة من مستشاريه بان يرد على قرار من بعض الدول الغربية بتجميد الأرصدة المصرية ردا على تأميم قناة السويس. لكنه يظل مصمما على حماية مصالح مصر، وعلى رفض استغلالها، وعلى رفض الظلم إلي يقع عليها.

وقلت له بأنني غير راضي عن خطابات جماهيره يلقيها وينتقدنا فيها انتقادات كثيرة ولاذعة.

وقال: اشتكي لفوزي (وزير الخارجية).

وقلت إنني لا أريد شكوى رسمية، ولكن شكوى شفهية له شخصيا. وقرأت له مقتطفات من خطب ألقاها وفيها هجوم شديد علينا (مثل: ليشرب الأمريكيون من البحر. إذا لم يكفيهم البحر الأحمر، ليشربوا من البحر الأبيض المتوسط).

وقال أن المقتطفات من خطبه التي قرأتها عليه فيها أخطاء في الترجمة. وكرر قوله بأن

ظلما كبيرا يقع على مصر من جانبنا، خاصة بسبب موضوعي السد العالي وتسليح القوات المصرية المسلحة. وأنه لا يقدر على أن يسكت على هذا الظلم. ولابد أن ينقله إلى الشعب المصري، وبقية الشعوب العربية.

وقلت أن الطريقة التي يصدر بها قراراته، ويعلنها في خطب حماسية، تجعل الغرب لا يثق فيه.

وقال أننا ما كان يجب أن نستغرب لقرار تأميم قناة السويس، لأنه كان قال للسفير احمد حسين (سفير مصر في أمريكا) أنه سيفعل ذلك إذا سحبنا عرض بناء السد العالي. وحاول حسين إقناعه إلا يفعل ذلك. ورد ناصر عليه: «هدئ أعصابك، وكل شيء سيكون على ما يرام» ...

وقرأت على ناصر مقتطفات من اجتماع حسين مع وزير الخارجية في واشنطن، بهدف أن اشرح له الظروف التي جعلتنا نرفض تمويل السد العالي.

وقال أنه لم يتوقع منا أن ننتقد قرار تأميم قناة السويس لأننا لسنا أعضاء في شركة قناة السويس. ولأنه أمم قناة السويس بعد أن رفضنا نحن تمويل السد العالي. وقال أنه يعرف أن الغرب يراه عدوا له وصديقا للروس. لكنه يريد أن يكون مستقلا عن أي تدخل أجنبي في مصر، بما في ذلك أي تدخل روسي.

وقلت، في كلمات قليلة، ما معناه أنني لا أقبل هذا المنطق.

(ربما يقصد السفير الأمريكي أن ميول ناصر نحو الروس جعلته، في نظر السفير ونظر الغرب، غير صديق للغرب، على طريقة الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن، بعد هجمات ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١: «هل أنت معنا أو ضدنا؟»)

محمد مصدق: ١- ٨- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: السفير، لندن

«... أتمنى قبول تأكيدات ناصر لي بأنه سيفعل كل شيء لشرح قرار تأمين قناة

السويس لنا، ولكم، وللرأي العام العالمي. وانه سيقاوم، بكل ما عنده من قوة، أي تحرك ضد سيادة مصر.

لا أقدر على وصف شعبية قرار التأميم داخل مصر، حتى وسط أعداء ناصر. لهذا، إذا واجه معارضات خارجية، واتخذ قرارات للرد عليها سيجد كل التأييد، وحتى خارج مصر.

ولا يقبل ناصر النقاش في الغرب عن تشكيل لجنة دولية لإدارة قناة السويس. ويرى أن هذا النقاش مجرد نظريات وفلسفات، حتى إذا أيدته دول غربية ...

وأنا اكتب هذه الرسالة، أتذكر ما حدث مع مصدق في إيران. ربما سيتضرر ناصر، على المدى البعيد، من تأميم قناة السويس. لكنه، في الوقت الحاضر، يبذل كل ما يستطيع حتى لا يعرقل قراره الملاحة، وحتى لا يتهم بخرق أي قوانين دولية.

أريد أن أقول أننا فشلنا في كسب مصدق سلميا، وعندما تحركنا ضده، أصابنا أذى كبير. والآن، إذا تحركنا ضد ناصر، لن يكون الأذى من جانب مصر فقط، ولكن، أيضا، في كل المنطقة. وستكون للقضية صلة بما يحدث في الجزائر، وفي الخليج الفارسي، وفي جنوب أسيا ... »

(يقصد العلاقات الغربية مع المسلمين في باكستان، والهند، وماليزيا، واندونيسيا).

(محمد مصدق: رئيس وزراء إيران خلال السنوات ١٩٥١-١٩٥٣. انتخب انتخابا ديمقراطيا. وأمم شركة البترول الانجليزية الفارسية، الآن شركة «بريتش بتروليوم، بي بي.» وبسبب ذلك تآمرت الاستخبارات الأمريكية والمصرية، وأسقطت حكومته بانقلاب عسكري.

قناة بنما: ٤- ٨- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: الوزير

«... رغم عدم وجود طلبات معينة منكم الآن للاتصال مع ناصر، ونحن في انتظار قرارات مؤتمر لندن عن تأميم قناة السويس، كان لابد أن أقابل ناصر ليلة أمس، لأنه

طلب منى ذلك ...

• كان ناصر وديا وهادئا. وقال أنه قضى اليوم مع عائلته على بلاج في الإسكندرية، ثم شاهد فيلما «للترفيه». وتحثنا في مواضيع عادية، قبل أن ننتقل إلى المواضيع الرسمية.

هذه هي أهم آرائه:

أولا: لن يقبل إدارة دولية لقناة السويس. سيكون أعاد الاستعمار، و«الشركة الفرنسية»، وسيكون خاضعا بصورة دائمة لآخرين. وسيكون هذا ضد كل مبادئه، وكل مبادئ الثورة، وكل وعوده للشعب المصري.

ثانيا: لن يشترك في مؤتمر عن هذا الموضوع، لان الدعوة وجهت له مع تهديد بالغزو والتجويع. وأشار إلى تجميد أرصدة مصر في بنوك أوروبية.

ثالثا: استغرب لدعوة بعض الدول للمؤتمر، مثل إثيوبيا. وقال أن الثلاثي الأمريكي البريطاني الفرنسي يقدر على فرض آرائه على الدول الأخرى في المؤتمر.

رابعا: ربما سينقل الموضوع إلى الأمم المتحدة، «حيث لن تكن مصر وحدها.»

خامسا: مستعد للتوقيع على اتفاقية دولية «مع أي طرف» لضمان الملاحة في قناة السويس.

سادسا: سعيد لان الملاحة في قناة السويس، بعد التأميم، تسير على ما يرام.

سابعا: لا يعرف رأي الروس في اقتراح تدويل قناة السويس. وكان استدعى صباح نفس اليوم، السفير الروسي كيسيليل، وسأله عن راي روسيا. وقال السفير أنه لا يعرف، وانه سيسأل الخارجية الروسية ...

وأنا قلت أننا نؤيد تدويل إدارة قناة السويس.

وقال أنه توقع ذلك منا. ويريد أن يستشيرنا عن الخطوة التالية.

وقلت إننى أفضل ألا أقدم له أي نصيحة قبل أن تصلني توجيهات من وزير الخارجية.

وقال أنه إذا نقل الموضوع إلى الأمم المتحدة، سيطلب تدويل إدارة كل القنوات الرئيسية، مثل قناة بنما. وفي هذه الحالة، سيقبل كل ما تقبل دول القنوات الأخرى.

وقلت له أن يجب أن يكون حذرا من خطورة إدخال قناة بنما في المشكلة. لأن تدويلها سيعنى أن روسيا، ومصر، ودول ليست صديقة لنا، ستشترك في إدارتها.

وكررت التحذير. ويبدو أنه اقتنع ... »

(قناة بنما: تربط المحيط الهادي بالبحر الكاريبي. في سنة ١٨٨١، خلال نفس السنوات التي حفرت فيها قناة السوسي، بدأت فرنسا حفر قناة بنما. لكنها توقفت بسبب مشاكل فنية وموت عدد كبير من الفرنسيين بأمراض استوائية. في وقت لاحق، تبنت أميركا فكرة القناة. لكن، اختلفت معها حكومة كولومبيا، التي كانت القناة جزءا منها، حول شروط بناء وإدارة القناة. وانحازت أمريكا إلى جانب حركة انفصالية، فصلت بنما عن كولومبيا. وسارعت أميركا بالاعتراف بدولة بنما. ووقعت معها سنة ١٩٠٤ اتفاقية حفر القناة. وفي سنة ١٩١٤ افتتحت القناة. ودفعت أميركا عشرة ملايين دولار إلى حكومة كولومبيا حتى لا تعرقل عمل القناة. وفي سنة ١٩٩٩، انتهت فترة اتفاقية إدارة أمريكا للقناة بين أميركا وبنما. وتحولت إدارة القناة إلى بنما).

يوسف ياسين: ٢٨- ٨- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

« ... قابلت اليوم يوسف ياسين (مستشار الملك سعود) وأعطيته الرسالة التي كنتم اسلتوها. وهو قال إنها مفيدة للسعودية. وتحدث عن مقابلته لناصر، وقال إنها كانت ايجابية. وأشار إلى الأتي:

أولا: أحس أن ناصر يثق في الملك سعود، عكس ما تقول «بعض الأطراف».

ثانيا: اقنع ناصر بان الولايات المتحدة تريد حلا سلميا لمشكلة تأميم قناة السويس.

ثالثا: قال لناصر أن الملك سعود لا يؤيد تدويل إدارة قناة السويس ... لكن، يفضل

الملك سعود أن يقلل ناصر عداءه للغرب. ويستقبل اللجنة الخماسية الكبرى التي ستزور القاهرة. ويرحب بها ب «عقل وقلب مفتوحين.» ويأمر الإذاعة والصحف المصرية أن تقلل هجومها على الغرب.

ورد ناصر بأنه غاضب جدا على هجوم الإعلام الأمريكي والبريطاني عليه. وانه، رغم ذلك أمر الإعلام المصري بتخفيض هجومه. لكن، يشك ناصر أن ذلك سيقلل هجوم الإعلام الغربي عليه.

وقال ياسين أنه نقل لناصر رغبة الملك سعود في أن تكون العلاقات بين مصر وأمريكا ودية، لان ذلك سيفيد البلدين، وسيفيد السعودية ...

ولخص ياسين الموقف السعودي في الأتي:

أولا: صارت المشكلة المصرية مشكلة عربية.

ثانيا: تربط السعودية ومصر اتفاقيات وتحالفات عربية وإسلامية، ولابد أن تحترمها السعودية

ثالثا: تهم حرية الملاحة في قناة السويس السعودية أيضا.

رابعا: ترى السعودية أن المشكلة الأكبر هي انتشار الشيوعية، والنفوذ الروسي في المنطقة ...

من أيزنهاور إلى أيدن: ٢- ٩- ١٩٥٦

من: الرئيس أيزنهاور

إلى : رئيس وزراء بريطاني إيدن

«عزيزي أنتوني:

... (عن مؤتمر لندن عن تأميم قناة السويس) أمل أن يضيف ضغطا على ناصر، ولا يمكن أن يتجاهل ناصر قراراته.

بالنسبة للروس، واضح أنهم، في مؤتمر لندن، حاولوا عرقلة جهود الأغلبية. ونحن

نتفق على أن هدفهم الأساسي هو وضع عراقيل أمام السياسة الغربية في الشرق الأوسط وإفريقيا ...

ألان، اتفق معكم على أن ناصر يجب ألا يشك في عزمنا على ضمان حرية الملاحة في قناة السويس. وإذا نحن صممنا على الجهود الدبلوماسية، يوجد احتمال أن ناصر سيتراجع بدون اللجوء إلى القوة.

لكن، يا أنتوني، أخاف أن وجهات نظرنا، بعد هذه الخطوة، لا تتشابه. عن استعمال القوة، أو التهديد باستعمال القوة، أنا أوضحت رأيي في الرسالة التي أرسلتها لك عن طريق فوستر (جون فوستر دالاس، وزير الخارجية) قبل بضع أسابيع.

حتى قبل استعمال القوة، وبمجرد إعلانات الاستعدادات العسكرية، وإجلاء المدنيين الغربيين، زادت شعبية ناصر.

إذا اتفقنا على العمل معا (دبلوماسيا)، لابد أن شعوبنا ستؤيدنا بأغلبيات كبيرة.

لابد أن أقول لك، بصراحة، أن الشعب الأمريكي يعارض أي استعمال للقوة. خاصة إذا يبدو واضحا أننا لم نستعمل كل الأساليب الدبلوماسية. هذا بالإضافة إلى أنني اشك كثيرا جدا في أن الكونغرس سيوافق ليس فقط على استعمال القوة، ولكن حتى على أي تحركات اقل من ذلك ...

لا أعرف كيف يمكن تحقيق نتائج ناجحة عن طريق القوة. ستزيد القوة المشاكل. ولا أعرف هل تقدر اقتصاديات الدول الغربية على تحمل نفقات حرب طويلة. ويوجد، أيضا، احتمال وقف ضخ البترول ...

أخشى أن شعوب الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وربما أيضا شعوب آسيا وكل إفريقيا، ستتوحد ضد الغرب إلى درجة ربما ستستمر لجيل كامل، أو ربما لقرن كامل. خاصة مع قدرة الروس على خلق مشاكل لنا، وعلى إفشال سياساتنا ...

(كشفت وثيقة أخرى أن الرئيس أيزنهاور عدل بعض الجمل في مسودة هذا الخطاب الذي كتبه وزير الخارجية دالاس إلى رئيس وزراء بريطانيا أنتوني إيدن. وشطب أيزنهاور جملة: «رغم إنني أفهم أن رأيك معناه إجراء استعدادات عسكرية بالتعاون مع الفرنسيين،

أنا أرى أن استعمال القوة فعلا موضوع آخر»).

من أيدن إلى أيزنهاور: ٦- ٩- ١٩٥٦

من: رئيس الوزراء أيدن، لندن

إلى: الرئيس أيزنهاور، واشنطن

«صديقي العزيز:

شكر على خطابكم، وعلى كتابته بصراحة ...

إذا قبل ناصر قرارات الثمانية عشرة دولة في مؤتمر لندن، لن تكن هناك حاجة لاستعمال القوة. لكن، إذا رفض، يجب أن نلجأ إلى بديل سريع لنوضح أن ناصر لا يمكن أن يتحدي القوى العالمية ... ».

سفير جديد: ٢٦- ٩- ١٩٥٦

من: السفير هير (سفير جديد)، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... عندما قدمت أوراق اعتمادي إلى ناصر، قال أنه يعرف أن تقديم أوراق الاعتماد ليس مناسبة حديث طويل. لكنه يريد أن يشرح بعض النقاط ...

أعتقد أن ناصر كان يريد أن يكون صريحا، لكن الحديث بيننا شابه سوء فهم. وتحدثنا، هو وأنا، عن هذا. لكن، هذا هو ناصر، ليست عنده تجارب سياسية عميقة، ولا تجارب دبلوماسية، ولغته الإنجليزية لا تسمح له بالتعبيرات الفصيحة، وأحيانا يكرر كلامه...

في البداية، قال ناصر أن هناك سوء فهم من جانبنا لأننا نقول أنه يريد بناء إمبراطورية في المنطقة. وقال أنه، نعم، يريد تقوية التعاون والتضامن بين دول المنطقة، لكنه لا يريد السيطرة المصرية على المنطقة ...

وقال أنه ضحية اتهامات خاطئة، منها الآتي:

أولا: ظهرت اتهامات ضد سفيرا مصر في ليبيا وسوريا بأنهما قاما بنشاطات غير قانونية. وأمر هو بالتحقيق، ووجد أن هذه الاتهامات ليست كذلك ..

ثانيا: ظهرت اتهامات بأنه يخلق مشاكل في عدن (ضد الحكم البريطاني هناك). وقال أنه عرف الاتهامات عندما قرأها في الصحف.

ثالثا: نفس الشيء عن اتهامات بأنه يتدخل في شئون البحرين (التي تقع تحت الحماية البريطانية) ...

وقال ناصر أن سوء فهم آخر هو أنه يريد أن يفتن الروس مع الغرب. وقال أنه تعامل مع الجانبين، لكنه لم يتعامل في سرية. كان كل شيء علنيا. وسأل: «كيف افتن بين جانبين إذا كانت اتصالاتي معهما علنيا؟» وقال أنه كان ينقل للسفير الأمريكي في القاهرة كل تفاصيل اتصالاته مع الروس في موضوع السد العالي ...

وقال أن سوء فهم آخر متبادل عن أهدافه وأهدافنا. يرى هو أننا نريد تحجيم دوره، ودور مصر، في العالم العربي. ولهذا يتخذ هو خطوات لمواجهة هذا الاعتقاد. ثم، نعتقد نحن أنه حقيقة يعادينا، ونتخذ خطوات لمواجهته.

وقال ناصر أن هذه الاعتقادات المضادة تتحاشي نقطتين:

أولا: الرغبة الرئيسية لكل جانب لتأسيس علاقات ودية، وسلام، واستقرار، وتطور، في الشرق الأوسط.

ثانيا: النتائج السلبية التي تحدث عندما يتصرف كل جانب اعتمادا على رد فعل الجانب الآخر ...

وخلال المقابلة القصيرة، غطى ناصر مواضيع أخرى. تحدث عن القومية العربية، وقال إنها قوة حقيقية، وهامة، وضرورية. وأننا يجب أن نفهمها عند وضع سياستنا في المنقطة...

وتحدث عن حلف بغداد، وقال أنه خطأ كبير. وان أغلبية مشاكل الدول العربية داخلية، ولهذا، يجب أن يكون حل المشاكل داخليا، وليس مستوردا من الخارج.

وتحدث عن ما نسميه نحن خطر غزو عسكري روسي في المنطقة. وقال أنه لا يراه

هكذا. وسيسبب الغزو، إذا حدث، حربا عالمية ثالثة. والعكس هو الصحيح: حلف بغداد هو تدخل أجنبي في المنطقة، ويعارض الأحاسيس والتطلعات الوطنية لشعوب المنطقة ...

وسألته عن خططه للمستقبل. وقال أنه لا توجد خطة معينة. وأنه يعمل حسب التطورات. ويأمل أن يزول سوء الفهم بين بلدينا.

وأنا قلت له أننا نأمل ذلك أيضا...

وكسفير جديد في القاهرة، وبعد مراجعة مقابلات ناصر مع سفراء أميركيين قبلي، أحس أنه يكرر نفسه، بمعنى أن آراءه الرئيسية لا تتغير (يتحمس جدا للقومية العربية، ويغضب للعداء الغربي له، ويحرص على نهضة مصر).

استعدادات الحرب: ٢٩- ١٠- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... عدت الآن بعد أن قابلت ناصر، وسملته رسالة الرئيس أيزنهاور (إلا يتخذ خطوات تزيد تفاقم المشكلة).

كان ناصر وديا وهادئا. وقال أنه لا يفهم لماذا كل هذه الضجة. وكان ذهب في إجازة لأربعة أيام. ولهذا، استغرب من رسالة الرئيس أيزنهاور ...

وعن تحذيرات من مشاكل على الحدود مع إسرائيل، قال أن الحدود المصرية هادئة. وقال أنه أرسل خطابا إلى الملك حسين، ملك الأردن، لزيادة المراقبة على الحدود مع إسرائيل (لمنع نشاطات الفدائيين).

وسال ناصر: هل تريد إسرائيل الحرب؟ وقال: «إذا هذا صحيح، لا أعرف السبب.»

وقال أنه استمع إلى إذاعة إسرائيل خلال الأيام القليلة الماضية، وأحس بأن لهجتها تغيرت قليلا (صارت عدائية). لكنه لم يهتم لذلك كثيرا. وسأل: «ماذا يجري؟»

وقلت أنا أننا أمرنا بإخلاء الرعايا الأمريكيين من المنطقة، بما في ذلك مصر. وطلبت منه مساعدتنا، بأن يأمر بالآتي:

أولا: السماح لطائراتنا وسفننا العسكرية بالوصول.

ثانيا: تسهيل إجراءات الخروج.

ثالثا: ضمان أمن الرعايا الأمريكيين.

وقال ناصر أنه لا يزال مستغربا، ولا يفهم ماذا يجرى، ولماذا إجلاء الرعايا الأمريكيين. وانه، على أي حال، مستعد للمساعدة ...

رفض إنذار بريطانيا وفرنسا: ٣٠- ١٠- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«استدعاني ناصر اليوم، لليوم الثاني على التوالي، إلى مكتبه بصورة عاجلة. وقال أنه رفض الإنذار البريطاني الفرنسي. وأنه سيفعل كل ما يقدر لتحمي مصر نفسها. وكرر ناصر، وكررت أنا، عبارات قلناها في مقابلة أمس ...

وقبل نهاية المقابلة، ذكر فوزي، وزير الخارجية، الذي حضر المقابلة، ناصر ألا ينسى الخطاب الذي قال أنه سيرسله إلى الرئيس أيزنهاور. وتمتم ناصر كلمات معناها أن لا داع للخطاب، وطلب منى أن ابلغ الرئيس أيزنهاور بان مصر تتعرض للعدوان، وأنها ستدافع عن نفسها، وتريد منا أن نؤيدها في ذلك ...»

(كما توضح الوثيقة التالية، غير ناصر رأيه، وقرر إرسال خطاب مباشر منه إلى الرئيس أيزنهاور).

خطاب أيزنهاور: ٣١- ١٠- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... قابلت ناصر مرتين خلال اليومين الماضيين. واليوم، استدعاني إلى مكتبه بصورة عاجلة، وقال أنه يريد توجيه رسالة إلى الرئيس أيزنهاور. واخذ ناصر ورقة باللغة

العربية، وقرا منها باللغة الانجليزية. ثم أعطاها لي. وهذه ترجمتها:

«تطور الوضع نحو خطر كبير بسبب الإنذار البريطاني الفرنسي بالاعتداء على مصر، بينما مصر تستعد للدفاع عن نفسها لمواجهة عدوان إسرائيلي. وصار هذا الوضع الخطير يهدد حرية الشعب المصري، ويناقض ميثاق الأمم المتحدة. وكواجبها، قررت مصر الدفاع عن سيادتها، وعن أراضيها، ضد العدوان البريطاني الفرنسي. بالإضافة إلى العدوان الإسرائيلي. وتريد حكومة مصر أن تطلب من حكومة الولايات المتحدة تأييدها ضد العدوان ... »

بعد أن قرأ ناصر بالانجليزية من الورقة العربية، سألني: ماذا تتوقع أن يفعل الرئيس أيزنهاور؟

وقلت له إننا أعلنا في الماضي أن لابد من حل سلمي لهذه المشكلة. وبذلنا جهودا استثنائية لمنع اللجوء إلى العمل العسكري. وتدخل الرئيس أيزنهاور شخصيا مرات كثيرة.

ونظر ناصر إلى ساعته، وقال إنها الخامسة عشرة بعد الواحدة ظهرا، ولم تصله تقارير عن عمل عسكري من جانب بريطانيا وفرنسا، رغم انتهاء فترة الإنذار الذي كانا قدماه له.

وسألته: ماذا تتوقع أن يفعل الرئيس أيزنهاور؟

وقال: أعتقد أنه سيدرس الوضع، ثم يقرر.

وسالت: هل تعتقد أنه سيساعدكم؟

وقال: مساعدة عسكرية ربما إذا اعتدوا علينا. يعتقد كثير من الناس أننا سنطلب مساعدة من الروس. لكننا ناقشنا الموضوع كثيرا، وقررنا ألا نفعل ذلك. وأن نطلب منكم أن تساعدونا ...

وقال ناصر أن هذه القرار سري، وأنه ربما يعلنه علنا عندما يلقى خطابا للشعب المصري خلال الأيام القليلة القادمة.

وسألني: هل ستقدرون على مساعدتنا؟

وقلت، في تردد: العمل العسكري قرار كبير جدا. ولابد أن حكومتي ستناقشه نقاشا عميقا قبل أن تقرر فيه.

ثم حاولت أن أقدم له ملاحظة شخصية، وهي أنني لا أتوقع عملا عسكريا من جانبنا لمساعدته. وذكرت الأسباب الآتية:

أولا: هذا قرار هام، ولابد من مناقشات هامة وطويلة حوله.

ثانيا: لابد من استشارة الكونقرس، وناصر لا يتمتع بشعبية هناك.

ثالثا: ليس سهلا علينا التحرك عسكريا ضد حلفائنا الأوروبيين ...

وقال ناصر أنه يفهم ما قلت ...

وعدت إلى ما كان قال عن كشف هذا الموضوع السري للشعب المصري. ونصحته ألا يفعل ذلك لأن الموضوع حساس جدا بالنسبة لنا.

وقال ناصر أنه يوافق، وأنه لن يعلن أي شيء (عن أي طريقة تساعده فيها أمريكا ضد بريطانيا وفرنسا) حتى يستشيرنا ...

ثم عاد ناصر مرة أخرى إلى الموضوع، وقال أنه يود لو أن يقول للشعب الأمريكي أن الحكومة الأمريكية يمكن أن نساعده، بطريقة أو أخرى. وقال أنه إذا أعلن المساعدة الأمريكية، ربما سيجعل بريطانيا وفرنسا تعدلان عن الهجوم العسكري على مصر ...

وكررت له ألا يفعل ذلك. ولاحظت أنه صار صريحا جدا معي في هذا الموضوع. وأن هدفه هو أن يكسبنا. وقلت له أنا أقدر صراحته ...

وأنا في الحقيقة، خفت، ولم أقل ذلك لناصر، من شيئين:

أولا: أي إشارة من جانبي لأي ميول من جانبنا لمساعدته سوف يجعله يضع حسابات مختلفة.

ثانيا: إذا رفضنا أي مساعدة له، سيتذكر عندما رفضنا بيع الأسلحة له، ثم اتجه نحو

الروس. عندما سحبنا عرض بناء السد العالي، اتجه أيضا نحو الروس. والآن، يريد أن يفهم موقفنا، ربما ليتجه، أيضا، نحو الروس...

أعتقد أن ناصر شعر بذلك. وشعر بأنه ربما يهددنا بأنه سيلجأ للروس. وبدا، لفترة من الزمن، وكأنه غير متأكد مما قال. وبدا وكأنه محرج من أن يطلب مساعدتنا في مثل هذه الظروف. وربما كان يعرف أن تدخلنا العسكري ضد حلفائنا الأوروبيين شيء يجب أن يكون مستحيلا. وربما كان يعرف أننا لن نقبل أي تهديد بأنه سيلجأ إلى روسيا ...

على أي حال، بعد فترة قصيرة، بدا ناصر مسيطرا على الحديث (بعد غموض وعبارات مكررة). وقال:

أولا: طلب مساعدتنا في إخلاص، وبدون تهديد باللجوء إلى روسيا.

ثانيا: في فخر واضح، قال أن مصر تعتمد على نفسها. لكنها في مواجهة عدوان من دول أوروبية كبيرة.

ثالثا: هذه أول مرة يطلب فيها مساعدات أجنبية.

رابعا: اقترح الرئيس الروسي خروتشوف عليه مساعدات عسكرية لمواجهة بريطانيا وفرنسا. واقترح عليه، أيضا، إرسال متطوعين روس إلى مصر. لكنه لم يرفض، أو يؤيد، العرض الروسي (ربما أملا في أن توافق أمريكا على مساعدته) ...

حقيقة، كان ناصر في وضع صعب. لم يكن يعرف ماذا ستفعل بريطانيا وفرنسا.

ويبدو أننا اتفقنا أنها مسالة حياة أو موت لمصر.

غير أنه كرر بأنه لن يستسلم، ولن يهرب...

وفي نهاية المقابلة، قال لي ناصر أنني يمكن أن أقابله لنقل رد واشنطن على طلبه عندما يصلني الرد. وإنني يمكن أن أقابله في أي وقت، في أي ساعة، في أي يوم، ليلا أو نهارا...»

***

(لأن ناصر قال للسفير الأمريكي أنه لم يتوقع الهجوم البريطاني الفرنسي، ولأنه بدا وكأنه قلل من خطورة الوضع، ولأنه لم يتوقع أن تهاجم إسرائيل أيضا، يبدو أن ناصر كان يواجه أسئلة كثيرة، وخطيرة. منها:

أولا: هل ستحتل بريطانيا وفرنسا قناة السويس فقط؟

ثانيا: هل ستحتلان القاهرة؟

ثالثا: هل ستضربان قيادة القوات المسلحة، والقصر الجمهوري، والمؤسسات الكبرى؟

رابعا: هل تتآمران مع عناصر داخل الجيش المصري ضده؟

خامسا : هل سيكون هناك انقلاب عسكري ضده؟

سادسا: من سيتمرد عليه داخل قيادة مجلس الثورة؟

سابعا: هل ستحاول بريطانيا وفرنسا قتله؟ هل ستضربان منزله أو مكتبه؟ هل هناك مجموعة في القاهرة تخطط لقتله؟

وهناك سؤال آخر عن ناصر نفسه: هل كان ناصر خائفا، حقيقة؟ ألم يقل للسفير الأمريكي أن يعود إليه «في أي وقت، في أي ساعة، في أي يوم، ليلا أو نهار»؟)

(في نفس يوم هذه المقابلة، ومع غروب شمس اليوم، بدأت سفن وطائرات بريطانية وفرنسية ضرب المطارات المصرية في منطقة قناة السويس. وفي اليوم التالي، توقفت الملاحة في القناة عندما أغرقت السفينة المصرية «عكا» قرب بحيرة التمساح. وأعلن ناصر قطع العلاقات مع بريطانيا وفرنسا).

في نفس اليوم، بدأت إسرائيل هجومها، وزحفت نحو وسط سيناء. وفي اليوم التالي، تقدمت نحو شمال سيناء، نحو العريش.

وفي نفس اليوم، أمر ناصر القوات المصرية في سيناء بالعودة نحو قناة السويس لحمايتها)

***

«سي أي إيه»: ناصر سيسقط: ١- ١١- ١٩٥٦

مذكرة حديث تلفوني بين وزير الخارجية جون فوستر دالاس، ومدير وكالة الاستخبارات المركزية، الآن دالاس، أخيه):

«الوزير: هل تعتقد أن ناصر سيسقط؟

المدير: نعم. اعتقد أنه «على الحبل» (إشارة إلى الشنق). سوف يقضون على قواته الجوية الليلة. والقوات الإسرائيلية أقوى كثيرا.

الوزير: هل سيقبل ناصر وقف إطلاق النار؟

المدير: نعم، يواجه قوة عسكرية هائلة. ويعرف أن قواته العسكرية ضعيفة.

الوزير: لا أحد كان يعتقد أنه سيكسب حربا تقليدية. لابد أنه سينهار عسكريا. لا اعرف احتمالات تدخل روسي، وحرب عصابات. اعرف بالتأكيد أحاسيس العالم العربي.

المدير: ليست المنطقة مناسبة لحرب عصابات. ربما سيحارب البريطانيون في القاهرة. لكنى اعتقد أنهم سيركزون على قناة السويس.

الوزير: أعتقد أن الحرب (والمقاومة العربية) ستصل إلى الخليج وشمال إفريقيا.

المدير: ستشتعل النيران في المنطقة. لكن، ليست نيران القوات المسلحة لان الجيوش العربية ضعيفة.

الوزير: لابد أن تواجه بريطانيا وفرنسا مشاكل اقتصادية. ولا ننسي أن ضخ البترول (من الشرق الأوسط) يمكن أن يكون مشكلة. وربما ستعاني إسرائيل أيضا.

المدير: أفضل ألا نتخذ خطوات قاسية ضد إسرائيل. أفضل أن ننتظر قليلا.

الوزير: أمرنا بوقف شحنات الأسلحة والمعدات العسكرية، والمساعدات الاقتصادية. لكننا لن نعلن فرض عقوبات اقتصادية عليها.

المدير: هل ستطلبون في مجلس الأمن وقف إطلاق النار، والعودة إلى خطوط ما قبل

الحرب؟

الوزير: لا أعرف.

المدير: أفضل وقف إطلاق النار.

الوزير: لا أعرف إذا سنقدر على وقف إطلاق نار كامل. هناك معارك جانبية.

المدير: نعم، لكن لابد أن نقرر ما هي الخطوة التالية. صحيح، ليس سهلا وقف إطلاق النار في سيناء.

الوزير: هل يعنى هذا أي شيء؟

المدير: نعم. أمامك ساعات قليلة. يجب أن تفعل شيئا ما. شيئا بسيطا يفهمه الناس. ثم تنتظر احتمالات تطورات اكبر. لكن، لا أعرف إذا سيقبل ناصر ذلك. ليست عنده قوة، ولم يكن مستعدا. اعتقد انك قدمت عرضا ممتازا للوضع ...»

ناصر يتحدى: ٢- ١١- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى : وزير الخارجية (في نيويورك لحضور اجتماعات مجلس الأمن عن العدوان الثلاثي على مصر)

«... سلمت، هذا الصباح، رسالة الرئيس أيزنهاور إلى ناصر. استمع في انتباه كامل، ودون بعض الملاحظات. ثم طلب منى نقل شكره إلى الرئيس. وقال انه، مهما يحدث، ستقاوم مصر حتى النهاية للمحافظة على شرفها.

وطلب منى أن انقل لكم أن الضرب الجوي يستمر عنيفا. وربما سيضربون الإذاعة، ومؤسسات عسكرية.

وقال أنه سيتحدث معي بصراحة، كما فعل أمس، وان المصريين لم يصدقوا، أبدا، ما قلنا له بأن عندنا أدلة بأن بريطانيا وفرنسا ربما ستقومان بإجراءات ضد رغبتنا. واعترف بأنه أخطأ. وأن ما قلناه له كان واضحا ومحددا ...

وعن القتال، قال أنه أمر بسحب القوات المصرية من سيناء إلى غرب قناة السويس، لأنها كانت تقاتل بدون غطاء جوي. وان تدخل بريطانيا وفرنسا غير المواجهة مع إسرائيل.

وأن خطته الآن ليست الدفاع عن قناة السويس، ولكن تحويلها إلى خط دفاع. وانه أحس بالراحة ليلة أمس عندما علم بان جزء كبيرا من القوات في سيناء فعلا عبر قناة السويس غربا. لكن، ستبقى «فرقا انتحارية» شرق القناة...

وقال أن الحرب ستكون «حربا شعبية»، وسيكون القتال من مدينة إلى مدينة، ومن شارع إلى شارع. ولن يأمر بإخلاء أي مدينة. وستبقى عائلته في القاهرة.

وعن عدم مقاومة السلاح الجوي المصري، قال أن عدد الطيارين العسكريين قليل. وفضل ألا يضعهم في مواجهة دول قوية جدا. وان يبقوا لحماية الدلتا. وقال أن الطائرات العسكرية تعرضت لضربات جوية مكثفة، وأصيبت نسبة كبيرة منها ...

وسألته عن القوات المصرية في غزة، وقال أنه أمر بان تبقى هناك. وانه تحدث مع كبير مراقبي الامم المتحدة هناك (القوات الدولية التي تراقب خط الهدنة بين مصر وإسرائيل) حول هذا الموضوع ...

وسألته عن ما ستفعل إسرائيل في غزة، وقال أنه لا يتوقع أنها تريد أن تحكم غزة، وذلك لان في غزة ثلاثمائة ألف لاجئ فلسطيني ...

شعرت أن ناصر، خلال المقابلة، كان يبدو متعبا، لكنه كان ودودا، وهادئا. واعتقد أنه كان صريحا عندما اعترف بأنه لم يصدق ما قلنا له حول إمكانية توقع الهجوم البريطاني الفرنسي ...»

(في نفس يوم كتابة هذا الخطاب، تحركت القوات الإسرائيلية نحو شرم الشيخ. وفي اليوم الثاني، ضمنت السيطرة على غزة. وبعد ثلاثة أيام، يوم ٥-١١-١٩٥٦، وصلت إلى شرم الشيخ).

***

هيكل: ٣- ١١- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... سألني هيكل (محمد حسنين هيكل، صديق عبد الناصر، ورئيس تحرير «الأهرام»: «ماذا يمكن أن نفعل لتنتهي هذه لمشكلة (العدوان)؟» وقال أن ناصر مستعد «ليفعل أي شيء». وقدم هيكل التنازلات الآتية، لكنه قال إنها آراء شخصية:

أولا: قوات دولية لضمان الحدود العربية الإسرائيلية.

ثانيا: لجنة في الأمم المتحدة لتناقش، ثم تفرض، حلولا لمشاكل المنطقة، خاصة المشكلة الفلسطينية. وأيضا، تحقق في اتهام الدول الغربية مصر بأنها تتدخل في المصالح الشرعية للدول الغربية في المنطقة.

ثالثا: فرقة أمريكية، أو فرقة دولية، في قناة السويس لضمان الملاحة، بدون اشتراك بريطانيا، فرنسا، إسرائيل، مصر.

رابعا: تلتزم مصر بحظر استيراد الأسلحة إلى كل دول المنطقة، خاصة أسلحة من روسيا ...

أود أن أشير إلى أن هيكل ليست له وظيفة رسمية، لكنه موثوق مقرب من ناصر («كلوس كونفيدانت»). لا أعتقد أنه يقدر على أن يقدم هذه الاقتراحات بدون موافقة ناصر، أن لم يكن ناصر نفسه هو صاحبها.

لا أعرف ماذا سيحدث لاقتراحه الثاني حول لجنة من الأمم المتحدة لمناقشة المشكلة الفلسطينية ...

على أي حال، صار واضحا أن ناصر مستعد لتقديم تنازلات ... »

هيكل مرة أخرى: ٤- ١١- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... مرة أخرى، جاء هيكل لزيارتي ... ومما قال:

أولا: وافق ناصر على الاقتراحات التي كان قدمها هيكل أمس.

ثانيا: يرى ناصر أن الأسطول الأمريكي السادس هو الأكثر قدرة على التعاون مع قوات الأمم المتحدة للإحلال محل القوات الغازية.

ثالثا: يحس ناصر، وكبار المسئولين، بسعادة كبيرة لدورنا في الأمم المتحدة. وصل حماس البعض، كما شرح هيكل، إلى درجة تسبب لنا بعض الإحراج. وقال هيكل أن ناصر نفسه قال: «أمريكا كسبت المنطقة بدون أن تطلق رصاصة» ...

وقابلت، اليوم أيضا، على صبري، وهو، أيضا، أبدى سعادته لدورنا ...

رأيي هو أن ناصر وزملائه عبروا عن سعادتهم، لكنهم لم يلتزموا بالتعاون معنا ... اعتقد أنهم مثل غرقي يتعلقون بقش.» (وسط مشاكلهم المعقدة، يبدو أي شيء خلاصا).

الروس: ٦- ١١- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... قال لي اليوم مقربون من ناصر أنه لم يطلب مساعدة من روسيا (لمواجهة العدوان البريطاني الفرنسي الإسرائيلي). لكنه لم يقدر على إصدار بيان يرفض عرض روسيا للمساعدة. ويركز ناصر على أن يسارع داق همرشولد (الأمين العام للأمم المتحدة) بإرسال قوات دولية ...

وقال لي المقربون من ناصر أن لابد من إصدار أوامر للأسطول السادس ليشترك في عملية الأمم المتحدة، حتى لا يضطر المصريون لقبول المساعدات الروسية ...

وأرسل لي على صبري معلومات بان السفير المصري في موسكو، وكسليف (السفير الروسي في القاهرة) اقنعا صبري بان روسيا مستعدة لمواجهة شاملة للعدوان الثلاثي، حتى إذا تطور ذلك إلى حرب عالمية ثالثة ...

وكرر صبري طلب استعمال الأسطول السادس ...»

أيزنهاور: ٦- ١١- ١٩٥٦

من: وزير الخارجية

إلى: سفراء (منها السفير في القاهرة)

الموضوع: رسالة الرئيس أيزنهاور إلى إيدن، رئيس وزراء بريطانيا

«عزيزى أنتوني:

سعدت بالحديث معك بالتلفون، وبأنكم ستأمرون بوقف إطلاق النار هذا المساء. وأريد أن أوضح النقاط الآتية:

أولا: يوافق مجلس الأمن على وقف إطلاق النار بدون شروط، حتى لا تجد مصر وروسيا فرصة للمماحكة.

ثانيا: لا تشترك الدول الخمسة الدائمة العضوية في مجلس الأمن في القوات الدولية، حتى لا نعطي فرصة للروس للاشتراك.

ثالثا: نسرع بتنفيذ خطة الأمم المتحدة، حتى لا تتطور الأوضاع إلى الأسوأ ...

إذا وافقتم على هذه الشروط، نقدر على إبلاغ الأمين العام للأمم المتحدة همرشولد الليلة ... »

استقالة ناصر؟: ٦- ١١- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«لم أر ناصر منذ يوم الجمعة (٢-١١-١٩٥٦) عندما قدمت له خطاب الرئيس أيزنهاور. لم نتحدث في ذلك الاجتماع، أو في أي اجتماع قبله، عن استقالة ناصر. بالعكس. كان قال لي أنه حتى لن يرسل عائلته إلى خارج القاهرة ...

حسب اتصالاتنا هنا، توجد أحاديث وسط المصريين عن الدمر الذي لحق بالقوات الجوية. لكن الوضع العام حماسي، وكأنهم يقولون: «إذا تريدونا (البريطانيون

والفرنسيون)، نحن هنا.»

(أرسل السفير هذا الخطاب عن استقالة ناصر بعد خطاب من وزير الخارجية دالاس عن أخبار بان ناصر كان يريد أن يستقيل. لكنه عدل عن الاستقالة عندما قالوا له أن الأسطول السادس سيتدخل).

رد أيدن: ٧- ١١- ١٩٥٦

من: رئيس الوزراء أيدن

إلى: الرئيس أيزنهاور

«صديقي العزيز:

افهم جيدا النقاط التي شرحتها ... لا توجد مشكلة حول وقف إطلاق النار ... غير أن موضوع عدم اشتراك قواتنا في القوات الدولية موضوع يؤثر علينا كثيرا. ولا أستطيع أن أقرر في هذا الموضوع قبل استشارة زملائي هنا في لندن. وسأفعل ذلك بأسرع فرصة صباح الغد. أعتقد أننا يجب أن نعرف مسبقا صلاحيات القوات الدولية ...

أود أن تتأكدوا بأنني احرص على التعاون معكم في هذا الوقت الصعب. لكن، هذه مواضيع هامة جدا بالنسبة لنا هنا في بريطانيا. وأحتاج أنا لبعض الوقت لحسمها ...»

أثار العدوان: ٨- ١١- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«قابلت ناصر اليوم، وتحدثنا عن صلاحية القوات الدولية. وسألته، كما طلبتم، عن طلب مساعدات روسية. وهو قال: «يجب ألا تقلقوا على ذلك.» ثم كرر عبارات كان قالها في اجتماعاتنا السابقة، وهي أن مصر لا تريد أن تتخلص من سيطرة أجنبية لتقبل سيطرة أجنبية أخرى.

وقال: «أنا لا أثق في أي دولة عظمي.»

وضحك عندما قلت له أن الروس طلبوا التعاون معنا لإخراج القوات البريطانية

والفرنسية بالقوة من مصر ...

وعن القوات الدولية، اعترض ناصر على اشتراك كندا فيها. وسأل: «هل ستحل قوات صاحبة الجلالة الكندية محل قوات صاحبة الجلالة البريطانية؟»

ثم تحدث ناصر في تفصيل عن ما حدث خلال الأيام العشرة الماضية. وقال:

أولا: دمرت الحرائق ثلاثة أرباع بورسعيد. ويعيش سكانها يعيشون في فزع. ويوجد أكثر من عشرة آلاف لاجئ.

ثانيا: أصيب السلاح الجوي بأضرار كبيرة. لكن، يظل الجيش قويا.

ثالثا: أهم من ذلك، تظل الروح المعنوية للشعب المصري عالية جدا. وأيضا، في الدول العربية ...

وقال ناصر أن بريطانيا وفرنسا لم تكسبا أي شيء. بالعكس:

أولا: فقدتا هيبتهما.

ثانيا زاد الغضب عليهما في الدول العربية.

ثالثا: ستتضرران من إغلاق قناة السويس ...

وقال أنه لا يفهم أبدا لماذا قررت بريطانيا وفرنسا غزو مصر، ووصف الغزو بأنه «مغامرة بدون معنى.»

وقال أن انهيار سمعة بريطانيا وفرنسا في الدول العربية معناها زيادة سمعة الولايات المتحدة. وان الولايات المتحدة تقدر الآن على الاستفادة من ذلك، إلا إذا تظل ترتبط بمصالح بريطانيا وفرنسا وإسرائيل ... »

إلى بولقانين: ١١- ١١- ١٩٥٦

من: الرئيس أيزنهاور، واشنطن

إلى: رئيس الوزراء بولقانين، موسكو

«بالإشارة إلى خطابكم لي بتاريخ ٥-١١-١٩٥٦، ينتهي الآن القتال في الشرق

الأوسط بفضل جهود الأمم المتحدة، وهو الجهاز المسئول عن هذه المواضيع ...

وبالإشارة إلى ما جاء في خطابكم بان تشترك القوات الأمريكية والقوات الروسية لوقف القتال في مصر، رأينا هو إلا حاجة إلى أي قوات روسية، أو أي قوات أخرى، لتدخل الشرق الأوسط، بدون قرار من الأمم المتحدة. وأي عمل مثل هذا سيكون مناقضا لقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة التي دعت إلى انسحاب جميع القوات الأجنبية من مصر ...

أرى صعوبة في الربط بين حديثكم عن المسئولية الأخلاقية وبين ما قامت به قواتكم المسلحة ضد شعب المجر. لقد اصدر مجلس الأمن قرارا حول تدخلكم في المجر، وإذا نفذتموه، ستخدمون كثيرا قضية السلام ... »

علي صبري: ١٩- ١١- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«إجابة على سؤالكم، كان ناصر نفى نية قبول متطوعين روس ...

وكان علي صبري قال أمس لصحفيين أمريكيين، عندما سألوه عن متطوعين روس، أن مصر كانت وجهت نداء عاما لمتطوعين يوم ٦-١١-١٩٥٦، لكنها أجلت قبول أي متطوع حتى لا تزيد التوتر الإقليمي والعالمي. وفعلا، قال صبري للصحفيين الأمريكيين: «في هذا الوقت، نحن نعتمد على الأمم المتحدة. لكن، إذا تجدد القتال، سوف نطلب المساعدة من أي جهة» ...

يبدو أن تصريحات صبري العلنية أقوى من تصريحات ناصر الخاصة لنا ...

(لا توجد إشارة في هذه الوثيقة عن اختلاف بين ناصر وعلى صبري المعروف بميوله أكثر نحو روسيا. أو عن دور هذا الاختلاف في اختلافات في المستقبل بين الرجلين، وحتى مع الرئيس السادات، بعد وفاة عبد الناصر. لكن، يبدو أن صبري كان متحمسا لطلب المساعدة العسكرية من روسيا، على الأقل أكثر من ناصر).

يهود مصر: ٢- ١٢- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«بالإشارة إلى خطابكم لنا أول من أمس، تحدثت، خلال مقابلة مع ناصر ليلة أمس، عن معاملة اليهود في مصر. وقلت له أن السفارة تتسلم تقارير عن ضغوط على اليهود ليغادروا مصر، أو فعلا طردوا منها. وخاصة اليهود الذي لا وطن لهم غير مصر.

وقال ناصر أنه لا يفهم هذه الضجة. وان اليهود الذين تركوا مصر تركوها بعد أوامر بريطانيا وفرنسا لرعاياهما بمغادرة مصر. أي أنهم غادروا مصر كبريطانيين أو فرنسيين، لا كيهود.

وقال أن ٢٥٠ يهوديان لا وطن لهم طردوا لأسباب تخص كل واحد. لكن، يبقى عدد كبير.

وقلت له، بصراحة، هذه الأرقام لا تتفق مع أرقامنا، والتي حصلنا عليها من مصادر مختلفة. وان هناك حالات كثيرة ليس فيها طرد مباشر، ولكن ضغوط مكثفة للمغادرة.

واعترف ناصر بوجود مثل هذه الحالات. وانه أمر بوقفها. وان مصدر المعلومات الخاطئة هي سفارة سويسرا التي ترعى الآن المصالح البريطانية والفرنسية في مصر (قطع ناصر العلاقات الدبلوماسية مع البلدين مع بداية هجومهما على مصر)...

وقلت له أنه ربما يريد لصحفيين أن يرسلوا تقاريرهم في حرية من داخل مصر، وأن ذلك ربما سيشمل أخبار سلبية بالنسبة لمصر، لكنها ستكون أخبارا متوازنة.

(كانت هذه إشارة إلى أخبار في صحف أمريكية عن طرد اليهود بأعداد كبيرة من مصر. وعن تصريحات لأعضاء في الكونغرس مؤيدين لإسرائيل فيها عداء كبير لناصر).

وقال ناصر أنه سيفكر في الموضوع. لكن، أحسست بأنه لا يعتبر الموضوع هاما وعاجلا.

وأنا لم أفهم هل يعرف ناصر كل التفاصيل، أو لا يريد أن يعرفها. وهل يؤيد ما

حدث، أو لا يؤيده. أو خليط من هذا وذاك، وهذا هو الاحتمال الأكبر ...

وأنا أمرت أعضاء في السفارة بجمع مزيد من المعلومات عن هذا الموضوع. ورغم أن ما حدث للجالية اليهودية في مصر مؤسف، كانت إجراءات الحكومة المصرية نحوهم لا تختلف كثيرا عن إجراءاتها ضد البريطانيين والفرنسيين في مصر...

لا توجد أدلة على أن سببها هو عداء السامية.

لكن، طبعا، الحماس في إصدار قرارات مثل هذه لا يبرر إصدارها ...»

إعادة بناء مصر: ١٦- ١٢- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... قابلت ناصر أمس لثلاث ساعات في استراحة حكومية خارج القاهرة حيث يعيش في شبه عزله خلال العشرة أيام الماضية. وفسر ذلك بأنه يحتاج إلى وقت ليرتاح ويخطط (لم يقل أنه كان يخشي عمليات اغتيال بريطانية أو فرنسية أو إسرائيلية، أو من عناصر مصرية).

لأنني تحدثت معه حسب تعليمات منكم، وقلت ذلك لناصر، كانت أغلبية الحديث جادة، واستمع ناصر في تصنت، وكتب نقاطا على أوراق أمامه ...

وتحدث في تفصيل عن علاقة البلدين خلال السنوات القليلة الماضية. وقال أنه يتفق معنا على أهداف الاستقرار والسلام في المنطقة. لكن، حسب تجربته، ظلت هناك مشكلة بين ما نقول نحن وما نفعل نحن ...

وقال انه، بعد تصرفاتنا خلال العدوان البريطاني الفرنسي الإسرائيلي، يريد أن يحاول مرة أخرى ...

وأشار إلى النقاط الآتية:

أولا: يريد أكثر ما يريد تحسين الوضع الاقتصادي داخل مصر. وكان هذا سببا رئيسيا لتأميمه قناة السويس. لكن، شغلته التطورات الخارجية كثيرا عن هذا الهدف

الرئيسي.

ثانيا: يظل يرى أن ضم العراق إلى حلف المعاهدة الوسطى لا يسهل الأمن والاستقرار في المنطقة. كما أن تركيا تقوم بنشاطات معادية لمصر.

ثالثا: يفهم أن التوتر مؤخرا في سوريا، والنشاطات الشيوعية هناك، سببها دخول العراق المجاور لسوريا في حلف المعاهدة الوسطى. وسببها مؤامرات عراقية في سوريا.

رابعا: يحس بأننا نريد أن تكون إسرائيل قوية، ومصر ضعيفة. وننشر نحن دعايات بأنه يريد تأسيس إمبراطورية في الدول العربية. وانه صار يدور في فلك الروس ...

رابعا: يحس بسرور لموقفنا نحو الهجوم البريطاني الفرنسي الإسرائيلي. ولم يكن يتوقع أننا سوف نضغط على اسرئيل عندما تهجم على مصر.

خامسا، تحدث عن موضوع القطن، وهو عادة لا يتحدث عن المواضيع الداخلية. ونفى إشاعات بأنه رهن القطن لشراء الأسلحة من دول المعسكر لشرقي ...

(تحدث في إسهاب عن القطن، وإنتاجه، وصادراته، ومقايضاته، وقدم أرقاما كثيرة).

سادسا: كرر التزامه بعدم الانحياز، وشرح المفهوم مرة أخرى.

سابعا: نفى تدخله في شئون الدول العربية الأخرى. وقال أن المظاهرات في بعض الدول أسبابها داخلية، وليست خارجية. لكن، عندما تتفق أهداف المظاهرات مع أهدافه، لابد أن يؤيدها. وأشار إلى مظاهرات في الأردن ضد حلف بغداد. وقال أنه لم يكن سرا أنه عرض مساعدة الأردن حتى لا يعتمد على المساعدات البريطانية ...

ثامنا: استثنى السعودية، وقال أن علاقته مع الملك سعود تعتمد على تبادل الآراء بصراحة معه كحاكم للسعودية بدون معارض. عكس حكام عرب آخرين توجد أراء معارضة داخل دولهم ...

تاسعا: استغرب لمناقشات في الدول الغربية عن كتابه «فلسفة الثورة» والحلقات الثلاثة: عربية، وإسلامية، وافريقية. وخاصة المناقشات في فرنسا. وقال أنه لم يكتب ذلك ليسيطر على هذه المناطق. وقال أنه أضاف دائرة أسيوية إلى الدائرة إلى الإفريقية ...

عاشرا: كرر بأنه لم يعقد أي اتفاقية سرية مع الروس. ولم يسألهم أبدا ماذا سيفعلون إذا هوجمت مصر، خوفا من أن يضعوا شروطا لذلك. وانه لم يستشرهم قبل أن يؤمم قناة السويس. وانه والروس يعارضون حلف بغداد، ولكن لأسباب مختلفة ...

(وتحدث ناصر عن مواضيع مكررة، وفي تفاصيل. مثل: نوايا إسرائيل العدوانية، والنشاطات الشيوعية في سوريا، والعلاقة بين الملك حسين والفلسطينيين. وكتب السفير: «عندما هممت بالخروج، قال ناصر أن شخصا اقترح عليه أن يقرأ خطاب الوداع للرئيس جورج واشنطن. وأنا قلت أنه الخطاب الذي يتحدث فيه واشنطن عن عدم الدخول في أحلاف. وضحك ناصر، وقال: «نعم، هذا هو.»)